الوفاق/ خاص
د. نزيهة صالح

الكيان الغاصب.. إرثٌ تاريخيّ لمسار الإجرام الغربي

منذ انتهاء الحرب العالية الأولى، وبعد أن ربح الغرب المعركة وبدأ بناء دوله على النموذج الليبرالي الحالي وبالتالي الإمساك بالعالم عبر إنشائه ما يسمى المنظمات الدولية بدايةً بعصبة الأمم ثم الأمم المتحدة ومجلس الأمن، شهدنا العديد من القوانين التي سُنت بإسم حقوق الإنسان وخاصة المرأة والطفل وحماية الأماكن السكنية الآهلة بالمدنيين والمستشفيات وسيارات الإسعاف. قوانين تم وضعها لحماية أنفسهم فقط، أمّا بالنسبة للشعوب الأخرى فلم يشهد التاريخ منذ تأسيس هذه المنظمات ووضع تلك القوانين أي احترام أو تطبيق لأي بندٍ منها، وقد شهدنا الكثير من الممارسات المغالطة للقوانين التي تم وضعها من قبل جهات مدعومة من أعلى مؤسسة دولية وهي الأمم المتحدة، لا بل يمكن القول أن الجهات التي سنت هذه القوانين هي المتحكمة في الأمم المتحدة وبرؤيتها المنحرفة تجاه الإنسان وحقوقه. فمن هي تلك الجهات وما هو تاريخها؟

الغرب... تاريخ من الإجرام وإبادة الشعوب

يمكن أن نبدأ بتاريخ الولايات المتحدة الأميركية التي أسسها الغزاة الأوروبيون الذين غزوا القارة الأميركية وأعطوا لأنفسهم الحق بإبادة شعب كان يسكن تلك القارة واحتلال أرضه وسرقة خيراته. تلك التجربة الإجرامية التي مرت مرور الكرام دون حساب، فحصلت مجازر لم تصورها الكاميرات ولم يتكلم عنها المراسلون المتنقلون، ووفق بعض الباحثين مثل (توكر سبنسر في موسوعة أميركية الشمالية)، فقد تمت إبادة تامة للسكان الأصليين ولم يبق من القبائل إلا بعض الأفراد الذين هربوا، ولذلك وضع المجرمون جوائز مالية متفاوتة لمن يأتي بفروة رأس رجل أو إمرأة أو طفل (جان بابتيس، تاريخ جزر الإنتيل).

مجازر المحتل الأوروبي الذي عاث قتلاً وفساداً في القارة الأميركية لم يتم احصاءها وإدانتها كلها لغاية الآن لأن المجرم هو المتحكم بالقانون الدولي، مجازر تقول بعض الدراسات أن ما يتراوح بين ١٣٠ و ٢٠٠ مليون أبيدوا في القارة المكتشفة، وبعض الدراسات كشفت أيضاً عن أنه حتى مهنة الطب كانت في خدمة المستعمر القاتل، فقد كان أطباء المستعمر الذين من المفترض انهم رسل للإنسانية يستخدمون عدة وسائل إجرامية منها نقل الأمراض للسكان كالجدري وغيرها من الفيروسات القاتلة ليحتل الأوروبيون الغزاة أرضهم ويستوطنوها وليسموا هذه الأرض فيما بعد بالولايات المتحدة الأميركية وكندا والمكسيك وأسماء أخرى. وبقي الإرث الإجرامي لدى الولايات المتحدة واستمرت بغزو بلادٍ أخرى وقتل سكانها وحرب فيتنام خير دليل على ذلك ثم غزو العراق وأفغانستان. وهكذا استمر إجرام الولايات المتحدة الأميركية وريثة العرق الأوروبي الدموي إلى أن توجت إجرامها في أواخر أيام الحرب العالمية الثانية بضرب مدينة هيروشيما اليابانية بالقنبلة النووية في ٦ آب / أغسطس عام ١٩٤٥ بقرار إبادة للشعب الياباني بكل وضوح ولم يكن عن طريق الخطأ بدليل انها أعادت ضرب مدينة ناكازاكي بعد ٣ أيام أيضاً بقنبلة نووية أخرى لتحدث مأساة أخرى راح ضحيتها الآلاف من المدنيين اليابانيين.

إسرائيل وريثة الغرب

كل التجارب الإجرامية التي مارسها العرق الأوروبي في غزوه وقتله واحتلاله لشعوبٍ أخرى خارج قارة أوروبا كان دافعاً له بتكرار التجربة في منطقة غرب آسيا وشمال أفريقيا، رغم تأسيسه لمنظمة الأمم المتحدة ووضع قوانين دولية من أجل حماية الشعوب وحقها في الحياة كما يدعي، إلا أن الممارسات اللاحقوقية بقيت هي السمة الأساس في تعاطيه دولياً، وخاصةً بعد أن أصابه الغرور بالإنتصار بعد الحربين العالميتين وسيطرته على منطقة غرب آسيا وشمال أفريقيا والتي كانت بمعظمها بلادا للمسلمين تابعها للدولة العثمانية التي كانت تعلن أنها خلافة إسلامية.

هنا كرر الأوروبي نفس تجربة الإبادة، وكانت بريطانيا هي المعنية بتكرار هذه التجربة في فلسطين. فأعلنت تأسيس هذا الكيان المسخ الذي سمته "إسرائيل" من خلال وعد بلفور لليهود بإنشاء دولة لهم، وبدء حملة تشويه تاريخي عالمية كي يطبعوا عقول العالم كله بأن هذه الأرض هي أرض موعودة لهم من الله، رغم عدم وجود أي إثبات تاريخي أو ديني على مقولتهم، ومنذ ذاك الوقت بدأت الجرائم والمجازر بحق أصحاب الحق الأصليين وهم الفلسطينيون أصحاب الأرض، وبالتزييف بدأت عصابات الصهاينة تستخدم القوانين التي سنها المستعمر العالمي لصالحها وتعطي نفسها الحق بإبادة الشعب الفلسطيني، مثل مجزرة دير ياسين والطنطورة وصلحا ومجازر متنقلة أخرى إلى يومنا هذا وجنين شهدت وغزة تشهد كل يوم على هذا العقل الإجرامي المتجذر في عقل الصهاينة المدعومين من كافة العالم الغربي وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأميركية التي ورثت الوصاية عليهم من بريطانيا المؤسسة الأصلية لها الكيان المسخ. كل هذا الإجرام هو بتغطية الأمم المتحدة ومجلس الأمن بحجة حق اسرائيل بالدفاع عن نفسها، ولم يعطى للفلسطيني حق الدفاع عن النفس في أي قرار من قرارات مجلس الأمن.

أمّا لماذا تم تأسيس هذا الكيان وإبعاده عن العالم الغربي وزرعه في العالم الإسلامي؟ فالإجابة هي ليست حباً باليهود فالغرب أراد ابعادهم عنه بسبب الكره الشديد لليهود المتشددين وكانوا دائماً يعانون منهم فأرادوا ان يريحوا الشعب الغربي من وجودهم بينهم فأوهموهم بأن لهم وطنًا تاريخياً دينياً في أرض مقدسة كانت لهم. هنا استخدمهم الغرب ووضع بلاءهم في بلاد المسلمين وجعل من هذه الدولة المسخ قاعدة عسكرية لهم كي يرهبوا بها بلاد المسلمين لسرقة خيرات هذه البلاد من نفط وغاز وموارد طبيعية أخرى.

وقد انطلقت هذه الفكرة الغربية كما قلنا من تجربة الغرب في إبادة الشعوب في القارة الأميركية وفي قارة استراليا، فأرادوا ان يطبقوا نفس التجربة في فلسطين بأن يبيدوا شعباً ليحتل شعب آخر الأرض ويستقر كما حصل في القارة الأميركية.

فشل المشروع الاستيطاني الصهيوني

السؤال هنا: هل نجح المشروع الجديد في فلسطين؟ للإجابة على السؤال لا بد من استعراض المسار التاريخي الذي مر على تأسيس الكيان المسخ منذ تأسيسه لغاية الآن؟ لم ينجح هذا المشروع بدليل أن المقاومة الفلسطينية ضد الإستيطان بدأت منذ أعلن بلفور وعده لليهود بوطن مسروق، ولم تتوقف المقاومات على مر السنين، وكان لكل حقبة تاريخية مقاومة خاصة بزمانها ومكانها ولم تتوقف على الرغم من الخضوع والخنوع لدى حكام بعض الدول المحيطة وعدم مساندتهم للمقاومة الفلسطينية في أي وقت من الأوقات، وتُركت تعاني وتجاهد لوحدها مستفرداً بها العدو الصهيوني، إلا أن الشعب الفلسطيني لم يتخل عن أرضه وواصل النضال وحده لإسترجاع أرضه وهذا ما يفعله الفلسطيني اليوم، وما نشهده في قطاع غزة ينضوي تحت عنوان استرجاع الحق المسروق. والمقاومة الفلسطينية الحالية كان لها حظ الدعم من أشرف ثورة في العالم وهي ثورة الشعب الإيراني ضد الشاه أقوى حليف لإسرائيل في المنطقة، وبإنتصار الثورة الإسلامية في ايران تنفست المقاومة الفلسطينية نفساً حراً من خلال الدعم الذي قدمته الجمهورية ولا زالت تقدمه لغاية الآن للمقاومة الفلسطينية والمقاومة الإسلامية في لبنان، وقد تحقق تحرير لبنان من احتلال اسرائيلي لجنوبه والآن المسير لتحرير فلسطين من شذاذ الآفاق وإزالة هذه الغدة السرطانية كما سماها الإمام الخميني (قدس).

كرر الأوروبي نفس تجربة الإبادة التي مارسها بحق السكان الأصليين، وعلى يد المستعمر البريطاني الذي أعلن تأسيس هذا الكيان المسخ المُسمى «إسرائيل» من خلال وعد بلفور

هنا فلسطين

مساحتها ١٤ ألف كلم، ماذا تعرف عن صحراء النقب؟

الوفاق/ وكالات

تقع في الجزء الجنوبي من فلسطين المحتلة، وتشكل ما يقرب من نصف مساحتها التاريخية، وتمثل أهميةً بالغةً للكيان الصهيوني، إذ تغطي نحو ٦٠٪ من مساحته، وتوفر بذلك فضاءً واسعاً لتوطين المهاجرين اليهود، وإقامة مشاريع اقتصادية تنموية واسعة، يُتيحها غنى النقب بالثروات المعدنية وامتلاكها إمكانات زراعية.

مفاعل ديمونا في صحراء النقب

ما صحراء النقب؟ وأين تقع؟

لصحراء النقب أهمية خاصة في السياق الجغرافي والسياسي لفلسطين، حيث تشكل مركزاً حيوياً للصراع منذ بداية النكبة، نظراً لمساحتها الواسعة وأهمية المشاريع الاستراتيجية التي ينفذها الكيان الصهيوني في هذه المنطقة.

تقع صحراء النقب في الجزء الجنوبي من فلسطين، حيث تمتد من عسقلان في الساحل الغربي وصولاً إلى رفح على الحدود مع سيناء. ويحدها من الشرق خليج أم الرشراش (إيلات) والبحر الميت، ومن الغرب تمتد من رفح الفلسطينية حتى طابا المصرية، وتمتد شمالاً على حدود قطاع غزة وجبال الخليل إلى الشمال الغربي، ويمتد جزء منها في شبه جزيرة سيناء المصرية.

تبلغ مساحة صحراء النقب ١٤ ألف كيلومتر مربع، وتُشكل ٤٦٪ من مساحة فلسطين التاريخية. وكانت النقب في السابق جزءاً من الحدود الانتدابية لفلسطين، ولكنها اليوم تقع داخل حدود الاحتلال الإسرائيلي. تحتضن صحراء النقب مجموعة من المدن المهمة، بما في ذلك بئر السبع ورهط (ثاني أكبر مدينة في النقب)، استحوذت إسرائيل على النقب بشكل حاسم خلال احتلالها فلسطين عام ١٩٤٨، وشهدت صحراء النقب عدة معارك تَشارك فيها مقاتلون من دول عربية، ولكن لم يتمكن الاحتلال من تعزيز سيطرته على فلسطين إلا بعد احتلاله النقب.

سكان صحراء النقب

تاريخياً، استوطن صحراء النقب مجموعة متنوعة من الأقوام البدوية العربية، قبل عام ١٩٤٨، بلغ عدد العرب في النقب نحو مائة ألف نسمة. وتعرضوا لسياسة التهجير واستصلاح الأراضي وهدم المنازل بحجة عدم الاعتراف بقراهم، على الرغم من أنهم كانوا يعيشون في تلك المناطق قبل تأسيس دولة إسرائيل. هاجروا بعد ذلك إلى قطاع غزة وشبه جزيرة سيناء في مصر والأردن، في حين بقي نحو ١١ ألف نسمة جرى تجميعهم في منطقة تعرف باسم "السياج" وضعتها إسرائيل.

في الوقت الحاضر، يشكل البدو العرب نحو نصف سكان النقب، حيث يبلغ عددهم نحو ٣٠٠ ألف شخص. بقوا في المنطقة بعد الحرب عام ١٩٤٨، ويحافظون على ارتباط اجتماعي مع القبائل العربية الموجودة في سيناء وشبه الجزيرة العربية والأردن. ويوجد نحو ١٥٠ ألفاً من البدو العرب في ٤٥ قرية غير معترف بها من إسرائيل، حيث لا تقدم الحكومة الإسرائيلية لهذه القرى خدمات أساسية مثل الكهرباء والماء والرعاية الصحية والبنية التحتية.

مكانة خاصة لصحراء النقب عند الاحتلال

يمنح الاحتلال للنقب مكانةً خاصةً للغاية. فقد ركزت الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة على استيطان النقب كجزء من المخططات الصهيونية، وقد خصصت الأبحاث والبرامج والأموال لهذا الغرض. واستخدمت الجيش والشرطة القوة والقمع والتنكيل والهدم والمصادرة والتهجير ضد سكان النقب الفلسطينيين. ومنذ النكبة الفلسطينية عام ١٩٤٨، خطط بن غوريون للاستيلاء على النقب وإيلات، التي تُعد ممراً إلى البحر الأحمر وتعدّ البحر الثاني للكيان الصهيوني بعد البحر الأبيض المتوسط. وفي ٣ فبراير/شباط ١٩٤٨، قال بن غوريون: "لا أستطيع أن أقبل أي اقتراح يدعو إلى عدم الدفاع عن الصحراء، فإذا لم نستطع الصمود فيها، فلن نكون قادرين على الصمود في تل أبيب".

خطط السيطرة والتهجير على صحراء النقب

استولى الكيان الصهيوني على ٩٥٪ من أراضي صحراء النقب بعد النكبة، حيث أقامت فيها المستوطنات واستوطنت فيها المجتمعات اليهودية القادمة من الشرق. نُفِّذ هذا الاستيلاء بهدف منع البدو من تشكيل تهديد لأمن الدولة.

ويواجه الفلسطينيون سنوياً نحو ٢٠٠٠ حالة هدم لمنازلهم، وتتعرض اليوم منطقة النقب للكثير من مشاريع الاحتلال وذلك وفقاً لمخطط "رامات بيكاع" الذي جرت الموافقة عليه في ٢٠١٩، لتوسيع المستوطنات فيها. وتعدّ الأوساط الفلسطينية ما يحدث اليوم في صحراء النقب استكمالاً وتصعيداً للفكرة الصهيونية الاستعمارية الاستبدادية التي نُفذت منذ النكبة في عام ١٩٤٨. وترى هذه الأوساط أن هذه الإجراءات تهدف إلى تهجير السكان الفلسطينيين وتمكين الاستيطان اليهودي في المنطقة.

المنشآت الصهيونية في صحراء النقب

تُشكل صحراء النقب جزءاً حيوياً للمنشآت الاستراتيجية التي تعدّ العصب للكيان الصهيوني منذ احتلاله لفلسطين. تشمل هذه المنشآت مشروعات استراتيجية رئيسية مثل مفاعل "ديمونا" النووي، وقواعد عسكرية وأمنية مهمة، وسجون، ومحطات تجسس تُعد الأكبر في الشرق الأوسط. وأهم هذه المنشآت مفاعل ديمونا النووي، إذ يمتلك الكيان الصهيوني مفاعلاً نووياً يُعرف بإسم مفاعل "ديمونا" في صحراء النقب. تأسس هذا المفاعل في عام ١٩٥٨ بمساعدة فرنسا وانتهى بناؤه عام ١٩٦٤. ويُعتقد أن "إسرائيل" تمتلك ما بين ٨٠ إلى ٩٠ رأساً نووياً مصنوعاً من البلوتونيوم المنتج في مفاعل ديمونا. كما يمتلك المفاعل قدرة كبيرة على إنتاج نحو تسعة كيلوغرامات من البلوتونيوم سنوياً، وهو ما يكفي لصنع قنبلة نووية بقوة تصل إلى ٢٠ كيلوطناً من المتفجرات، وهذه هي نفس القوة التفجيرية التي كانت للقنبلة النووية التي ألقتها الولايات المتحدة على مدينة ناغازاكي اليابانية في الحرب العالمية الثانية.